حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد إبريل – يونيو 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

نقد الدعاية السياسية في المصادر الكلاسيكية
دوميتيانوس نموذجًا 81 – 96 م

د. نادر فتحي محمد*

جامعة دمياط – كلية الآداب – قسم التاريخ
naderfathi600@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/4/3
تاريخ قبول البحث: 2019/4/28
تاريخ النشر: 2023/6/30

المستخلص:

هذه دراسة تاريخية تنقد وتصف وتحلل الدعاية السياسية التي استخدمها رجال الإمبراطور دوميتيانوس مرتكزه على محاور ثلاث: تارة عن طريق العمليات العسكرية على حدود الإمبراطورية لتأمين الإمبراطورية. وتارة أخرى عن طريق برنامج عملاق للبناء والتعمير يمثل إنجازاته. وثالثة بإظهار إصلاحات الإمبراطور الإدارية والاقتصادية والتشريعية. لتأثيره في عقول ووجدان الشعب الروماني بأسره داخل وخارج روما كراعي للإمبراطورية. الدعاية جاءت عن طريق الإقناع المُتعدد سبُله، ومُختلفة ألوانه، للتاثير على الرأي العام لترسيخ فكرة تقديس الإمبراطور حيًا وإحياء ذكراه بعد مماته من خلال. تمثال دوميتيانوس DomitianaColosso Statuam، طريق دوميتيانوس Via Domitiana، قصر دوميتيانوس Domus Domitiana، وقاعة المآدب Triclinium التي تمثل إنجازاته المعمارية الخالدة.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

المصادر تعددت الآراء فيها حول شخصية دوميتيانوس فمنها من يراه غير لائق نفسيًا وعقليًا للحكم وأخرى تراه تميز بالقدرة والكفائة للحكم، وهنا كانت إشكالية الدراسة ومشكلتها في عرض الاراء بموضوعية وحيادية وهذا ما يدور حوله البحث لتقييم الدعاية السياسية ومدى فاعليتها[1]. لاستنباط صورة موضوعية من معطيات المصادر الأدبية والوثائقية.

الدراسة في جوهرها اعتمدت على المصادر التاريخية أمثال : **تاكيتوس 56 – 120 مTacitus، بلينيوس الأصغر 61 – 120 مPliny the Younger، سويتونيوس 69 – 122 مSuetonius**، ديون **كاسيوس 125 – 235 مDio Cassius، يوتروبيوس – توفي 387 م Eutropius**وكتابات الشعراء أمثال**ستاتيوس 45 – 96 مStatius، مارتياليسMartialis** لرصد موضوعي وحيادي للدعاية السياسية الإمبراطور دوميتيانوس وكيف كان سيء الحظ Pessimus Princeps، ومن هنا نجد بلينيوس الأصغر يصف أن التطور تحت حكمه شيء صعب تحقيقة والمنافسة العادلة تحولت إلى منح يتحكم فيها الإمبراطور شخصيًا [2]، وذلك بسبب استبعاد الإمبراطور له من بيثنيا وبونتس وأشار أن الإمبراطور يختص رجاله العصاميين Novi Homines بالمناصب أكثر من غيرهم من الأشراف والنبلاء. ويفضل غير الإيطاليين وخصوصًا من أهل الشرق، وأنه أعطى لنفسه سلطة الرقابة الإدارية الأبدية ليصبح الدكتاتور الأبدي Dictator Perpetuus. هذا بجانب تفضيله لطبقة الفرسان مما أخفق دور أعضاء مجلس الشيوخ واختص طبقة الفرسان بوظائف ومناصب جديدة في عهده حتى أنه وضع طبقة الفرسان بمكانة توازي طبقة الأحرار والنبلاء، وعينهم في وظيفة مستشارين للمراسلات الإمبراطورية Ab Epistulis واستمرت سياسة دوميتيانوس على هذا النهج[3].

هنا تبدو المشكلة المتعلقة بكتابة تاريخ دوميتيانوس حيث تظهر في السنوات التي جاءت بعد وفاته. حيث أن الصورة من الأدلة والبراهين أثناء حكمه جاءت من الكتابات المنقوشة والعبادات [4] ذاكرة إنجازاته التي حققها على أرض الواقع، بينما صورته في بعض المصادر القديمة بالغ فيها حلفاء أعضاء مجلس الشيوخ حيث نقلوا غضبهم وكراهيتهم لدوميتيانوس من المستوى الشخصي إلى المستوى الشعبي العام[5]، كذلك وجه أعضاء مجلس الشيوخ النقد واللوم له على الأنتصارات التي حققها على أساس أنها كاذبة وغير حقيقية.[6] ووصفوا مشروعات البناء التي قام بها بأنها مبالغ فيها ومفرطة، ووصفوا دومتيانوس نفسه بأنه قاتل وجبان، ووصفوا سياسته الخارجية بأنها ذات فشل ذريع. كذلك وصفوه باللص على أساس أسلوبه في مصادرة الأملاك من أجل فرض السيطرة والرقابة[7]

كتب كاسيوس ديو بعد ما يزيد عن قرن من الزمان وسرد هجمات دوميتيانوس على بعض أعضاء مجلس الشيوخ وكانت أسمائهم غير معروفة خلال الفترة من عام 83 حتى عام 95 م[8] وهي الفترةالتي تتزامن مع قيامه بتصفيةمعتنقي الفكر الرواقي من شهداء الرواقية " Stoic Martyrs " الذين واجهوا بأنفسهم نقاط تحول مماثل للهروب من فترة حكم دوميتيانوس[9]قدم سويتونيوس نظرة موضوعية حيادية حول دوميتيانوس وأن تحولة للقسوة والوحشية ظهر بعد انتصاره على السرماتينس عام 89م[10] كذلك أشار تاكيتوس إلى فترة حكم دوميتيانوس بأنها كانت مليئة بالعيوب والآثام والرذائل[11]، مارتياليس وبلينيوس أشاروا إلى كبرياء Superbia وظلم دوميتيانوس، مشيرًا إلى أنه كان يجب ألا تغيره الثروة Fortuna وأن واجبات الإمبراطور هي البحث عن المصلحة العامة للشعب والرجوع إلى الاستفادة من كل شيء صالح Ex Utilitate Omnium طبقًا لقانون الإمبراطورية Lex de imperio[12]. وأن نهاية دوميتيانوس كانت أنتقام

إلهي لما قام به شرور[13]، وأن أحداث عام 93 م والإعدامات والمصادرات الكثيرة التي قد تكون وصمت صفاته أو تتضمن بعض الحقائق[14] ساهمت في صورة سلبية تتعلق بفترة حكم دوميتيانوس مما أفسد فهمنا لفترة حكمة[15]

فمنذ بداية حكمه أحاط نفسه وأسرته بالتبجيل والتعظيم، حيث حصلت زوجته على لقب أغسطا Augusta أثناء فترة حياته[16] عام 81 م، وحصلأيضًا هو على لقب جيرمانيكوس Germanicus بعد انتصاره على الكاتيين Chatti عام 83 م، كذلك حصل على لقب غير رسمي أو تقليدي، فكان يُسمى المولى والرب Dominus et Deus[17]، وجعل القسم بعبقرية الإمبراطور شرطًا في كل عقد أو وثيقة حتى أن رجاله يصدرون القرارات بادئة بقولهم " إن مولانا وربنا يأمرنا بتنفيذ هذا الشيء "[18].

دوميتيانوس وصف نفسه بصديق ورفيق الآلهه لعلاقته القوية والترابطية بالآلهه مينيرفا Minerva[19] مثلما جاء بتقربه إلى مينرفا في المنظر المصور في Profectio في Concelleria Reliefs، وهنا تبدو العلاقة صداقة وعشرة أكثر من كونها علاقة تماثل وتشابه. وأشار إلى أن الإلهه مينيرفا Minerva قد ساعدته للوصول إلى درجة مساوية ومعادلة لهيراكليس Hercules[20]، وأيضًا ممثل ومندوب جوبيتر على الأرض [21]، لذا قام دوميتيانوس ببناء معبد للإله جوبيتر الذي حافظ عليه ونجاه من الموت في معركة ديسمبر عام 96 م ولذلك لكي يحتفل بذكرى نجاته، وأشارت المؤلفات والأعمال الأدبية على أن دوميتيانوس محارب ونائب الأله جوبيتر على الأرض، ولقد ظهرت صورة الإمبراطور دوميتيانوس على العملة المعدنية وهو يمسك السهم المضيء للملوك المقدسة[22] وهو متوج بالنصر عام 85م.

استخدم المؤرخ بلينينيوس هذه الصورة لكي يصف بها الرعب والخوف من مجلس الشيوخ، ونسب إلى دوميتيانوس انه إلهة مقدس على الأرض [23] لكن حقيقة الواقع أن دوميتيانوس لم يقم بأي طقوس أو عبادات لنفسه خارج نطاق ما هو متعارف عليه. فعمل على إحياء تكريم وتقديس ذكرى والدته فلافيا دوميتلا Flavia Domitilla التي ماتت – قبل أن يصبح والده فيسبسيان إمبراطورًا – وصك عملة معدنية لها، ومن قبله قام أخيه الإمبراطور تيتوس بصك عملة تكريمًا لوالدته أيضًا [24] وذلك مع صورة الكاربنتيوم Carpentum مكتوب عليها ذكرى فلافيا دوميتلا Memoria Domitillae ولكنها لم تظهر كامرأة مقدسة [25].

أهتم دوميتيانوس بالعبادات والطقوس الدينية لكي يحتفل ويُحيي ذكرى الأسرة الفلافية وأضاف مدارس ومعابد جديدة من أجل عبادة عائلته المقدسة مثل ألقاب أعضاء الأسرة الفلافية Sodales Titiales وألقاب أعضاء الخمسة عشر من أفراد العائلة Quindeci mviri Titiales وتقديس الأسرة الفلافية في حد ذاتها Seviri Flaviales وخصص لهم كهنة لإقامة طقوس العبادة في المعبد المخصص لذلك وسماه معبد الأسرة الفلافية " Templum Gentis Flaviae " وهو يقع على ربوة Esquiline في الموقع الذي شهد مولد الإمبراطور دوميتيانوس [26] وسمي فيما بعد بمعرض الآلهه PorticusDivorum.

مبتدأ القول ولد دوميتيانوس في الرابع والعشرين من شهر أكتوبر عام 51 م، وتولى الحكم 14 سبتمبر عام 81 م وتوفي 18 سبتمبر عام 96 م. وعقب تولية ولاية العهد شغل منصب برايتور المدينة فنراه يترك كل المهام القضائية إلى زميله الذي تلاه ويباشر كل ما في المنصب من طغيان، لدرجة أنه قام بتعيين عشرون شخصًا في عشرين منصبًا في

داخل وخارج روما مما جعل أبوه فسبسيانوس[27] يقول – في نفسه متهكمًا – أنه اندهش من أنه لم يعين خليفة للإمبراطور مع سائر الأشخاص المعينين[28]، كذلك أمر دوميتيانوس حاشيته بترك أخيه للموت قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، وحتى بعد موت أخيه كان يهاجم ذكراه والشرف الوحيد الذي منحه لأخيه هو تأليهه بعد موته[29].

كما أنه أجرى تجديدات عديده في التقاليد الشائعة[30]، فاستبعد توزيع الطعام على الشعب ولكنه أحيا تقليد الولائم الرسمية.أضاف فئتين من السائقين في السيرك مرتدين ملابس بالوان ذهبية وارجوانية إلى الفئات الأربع ومنع ظهور الممثلين على خشبة المسرح على أن يزاولوا فنهم في بيوتهم الخاصة.منع إخصاء الذكور وحافظ على سعر الخصيان والذي ظل في أيدي تجار الرقيق.منع توحيد أي فيلقين في معسكر واحد واستبقاء أكثر من ألف سسترسيس لدى أي جندي في مقر القيادة. زاد في قيمة ما يدفعه للجنود بمقدار الربع من خلال إضافة ثلاث قطع ذهبية كل عام [31].أن رجال دوميتيانوس استخدموا وسائل مباشرة عن طريق توظيف الجيش والإدارة لدعم قوة الإمبراطورية في الخارج ودعم مركز الإمبراطور داخليًا، فمنها على سبيل المثال عيِّن دوميتيانوس خبراء قانونيين Juridici للإشراف على الإجراءات القانونية وفصل الإدارة المدنية عن الإدارة العسكرية في التنظيم والحكم، ليس هذا فحسب بل أحكم الرقابة على إدارة مرفق المياه وعين مشرفين Curatores يتولون الرقابة على جسور المياه لفترات طويلة [32]كان دوميتيانوس محبًا للسلطة والنفوذ، فقام بترميم العديد من المباني الرائعة التي كانت الحرائق قد أتت عليها ومن بينها مبنى الكابيتول الذي احترق مرة أخرى ولكنه في جميع الحالات نقش اسمه عليها فقط دون الإشارة إلى المشيد الأصلي، فقام ببناء معبد جديد لجوبيتر على تل الكابيتول، كما شيد السوق العامة وكذلك معبد للعائلة الفلافية ومدرج ومسرح وحمام للمصارعات البحرية، ومن باق الحجر الذي أستخدم في بناء الحمام تم إعادة بناء السيرك العظيم فيما بعد والذي كان جانباه قد أتت عليهما النار [33].وقام بتقسيم بعض مكاتب البلاط الإمبراطوري ذات الأهمية القصوى فيما بين العتقاء من العبيد السابقين، والفرسان الرومان[34].

بدوره نجح دوميتيانوس بإقناع نقباء العامة Tribunes بمقاضاة (المحتسب) الروماني إذا كان فاسدًا وتوجية تهمة الابتزاز له وأن يطلبوا من أعضاء مجلس الشيوخ تعيين محلفين في مثل هذه القضية، كذلك فرض قيود على مسئول المدينة وحكام المقاطعات [35]، فعند إدانة القنصل السابق اركينيوس كلمينيوس Arrecinius Clemenus أحد خلصاء الإمبراطور دوميتيانوس ومساعدية بتهمة التآمر، باغته الإمبراطور بمكره بينما كان يتنزه في المركب الإمبراطوري وهو معه ونظر إليه قائلاً:

" أتُرى هل نسمع عن هذا العبد الحقير غدًا " [36]

Vis, inquit, hunc nequissimum cras audiamus

على الجانب الآخر أسقط الضرائب المتأخرة على الناس واصلح الاقتصاد الروماني بالعناية الخاصة بالزراعة، وطور اهتمامه بوكلاء الإمبراطورية[37] Imperii agentibus (Frumentarii) وأغدق على الجماهير ثلاث مرات منح وهبات Congiaria فضلاً عن توفير الطعام ووسائل الترفية.

بمنأي عن الأعراف والتقاليد آنذاك كانت تشريعات دوميتيانوس القانونية متزمته وصارمه سواء الخاصة بتشريعات عذروات الربة فستيا، أو الخاصة بالفلاسفة والممثلين، كذلك وضع القوانين التي حالت بين العبيد وبين العتق حتى لا يلوثوا المجتمع الحُر بانضمامهم إليه بعد الحصول على حقوق المواطنه [38].

حديثنا ينتقل إلى دور الجيش في الدعاية السياسية لتوطيد دعائم حكم دوميتيانوس حيث استخدم الجيش في تنفيذ مشروعات المرافق العامة والمشروعات المدنية وفي تأمين حدود الإمبراطورية عن طريق حروب صغيره مانعة لهجوم الأعداء سواء في أفريقيا أو بريطانيا أو ألمانيا وعلى طول وادي نهر الدانوب، وذلك لإدراكه أن الجيش الخامل خطر على الدولة ومصدر لأعمال الشغب والتمرد فأمن الحدود الجرمانية الدانوبية وقمع ثوراتها وتدعيمًا لهذه الجبهة المشاكسة قام بوضع تسعة فرق على طول وادي الدانوب [39].

حملات دوميتيانوس العسكرية وسياسته الدبلوماسية نرى أن تلك الحملة التي شنها ضد قبائل الكاتيين Chattiعام 83 م لم يكن هناك ما يبررها، في حين كانت لحملته ضد قبائل السرماتينس Sarmatians مبرراتها وهي تدمير فيلق رئيسي في الجيش الروماني بقائده، والغريب أنه لم يحتفل بذكرى انتصاراته على قبائل السرماتينس إلا بتقديم أكليل من الغار على هيكل جوبيتر في الكابيتول، وقد شن حملتين ضد قبائل الداكيين Dacians وكانت أخطر القبائل الثائرة التي تسكن شرق أوروبا في المنطقة المعروفة الآن باسم رومانيا والمجر، وقد وحدت هذه القبائل صفوفها وعبرت نهر الدانوب إلى موسيا Moesia حيث سحقت القوات الرومانية وقتلت حاكم الإقليم الروماني وسارع دوميتيانوس على رأس جيش كبير حيث طارد القبائل الغازية ولجأ إلى سلاح الدبلوماسية وسعى لعقد صلح مع ملك داكيا بمقتضاه سادت روما هذه المنطقة وأعاد أسرى الحرب من الرومان مقابل دعم مالي من روما لبلاده ودعم فني من مهندسيها [40] لذلك كان أوَّل من حصل على لقب غازي الشعوب "" Nomen de Victis gentibus نظرًا لانتصاراته [41]

وهنا أعلن دوميتيانوس أنباء انتصاره على قبائل الداكيين والكاتيين ونجح في دعم الخط الدفاعي بين الراين والدانوب بمجموعة من القلاع والتحصينات ونقاط المراقبة المتقدمة ليضمن خط إمداد سريع وقصير بين القوات المعسكره على ضفاف هذين النهرين وقد احتفي بانتصاره هذا بأن صك عملة تحمل عبارة لقد (سقطت ألمانيا) Germania Capta. صُكتالعملة بين عامى 95 – 96 م مصورًا عليها تمثال الإمبراطور مرتديًا عباءة ويمتطى جواده ويرفع يده اليمنى، وجواده يضع حدوته اليمنى على رأس ترمز لنهر الراين. ومن الممكن رؤية صورة منيرفا عليها بعين مكبرة، واكتشف أيضًا في ميسينيوم Misenum تمثال برونزي لدوميتيانوس يمتطى جواده[42].

تاكيتوس يتحدث عن مشاكل دوميتيانوس في حروبه ضد الكاتيين والسرماتينس والسوباي فيذكر أنه فقد العديد من الجيوش في داكيا وموسيا وألمانيا وبانونيا [43] ولم يكن هناك توسعات في حدود الإمبراطورية [44]، ولكن هزمت الجنود واسرت بعض الفيالق الرومانية ولم تتوسع حدود الإمبراطورية. لذا كانت مشاكله الحربية هي الوقود الذي أشعل مزيد من هجمات مجلس الشيوخ عليه [45]

طرق الدعاية:

جاءت عن طريق إنشاء وتصميم تمثال للإمبراطور يؤكد سلطته الإلهية وإحياء ذكراه وخاصة بعد وفاة ابنه الوحيد 83 م واحتفاء الأسرة الفلافية به وأوحوا إلى الشعب أن هذا التمثال إهداء من الشعب ومجلس الشيوخ للإمبراطور بمناسبة انتصاره على قبائل الكاتيين Chatti والداكيين Dacians ومدح الشاعر ستاتيوس هذا التمثال قائلاً:

(استمتع للأبد بهدية الشعب ومجلس الشيوخ العظيم)[46]

ويشير الشاعر أنه نظم هذه القصيدة في اليوم التالي لتشييد هذا التمثال للإمبراطور العظيم بعد موافقة الشعب ومجلس الشيوخ على تخليد ذكراه وتخليد انتصاره لما حققه من إنجازات للإمبراطورية والشعب [47] قائلاً:

نظمت هذه الأبيات المائة عن الحصان الأعظم وتجرأت أن اسلمها للإمبراطور الأكثر تسامحًا في اليوم التالي الذي كُرس له العمل الفني[48].

وفي محاولة للإشارة لإنجازات الإمبراطور دوميتيانوس وتمجيد أعماله يصفه الشاعر ستاتيوس قائلاً:

إن رأسك عالية ويطوق نفسك الهواء النقي، أنت تتألق فوق المعابد تنظر وتطل على القصور الجديدة التي تبدو أكثر جمالًا (بعد أن) أحرقتها النيران، فهل توقظ النار الطروادية بالشعلة الهادئة وتمدح الآن فيستا [49] خادمات (معبدها) المختارات[50].

وأشار الشاعر لاحتفاء العائلة الفلافية بتمثال دوميتيانوسرامزًا لعبادته وطبيعته المقدسة التي تتناسب مع فخامته كحاكم ملهم قائلاً:

في هذا المكان وفي سكون الليل،عندما يسعد ويلتقي أهل الأرض بأهل السماء سوف يهبط أقاربك من السماء وتختلط القبلات على حد سواء، وسوف يأتي إلى أحضانك الأبن والأخ والأب، والأختوسوف تصبح عنقك وحدها مُقامًا لكل النجوم[51].

من خلال الأدلة التاريخية وما جاء فيها من معلومات روى لنا بلينيوس الأصغر " أن دوميتيانوس كان يجلس في حجرات قصره لساعات طويله منعزلاً عن الناس " [52] وأيضًا سويتونيوس أشار أنه في بداية حكمه كان يعتاد الانعزال عن العالم يوميًا لساعات طويلة لا يفعل شيئًا غير اصطياد الذباب بوخزه بدبوس رفيع، وفي الفترة بين الغذاء وساعة الخلوة كان يسير وحيدًا في مكان منعزل، وكان يبتعد عن الشعب الروماني ولذلك لم يهتم الشعب بمقتله بسبب افتقاده لشعبيته وعدم الولاء له [53]، حيث أنه كان يتصف بالقسوة Saevitia وأنه إنسان غير طبيعي لتفضيله للوحده والاتجاه العدواني في مظهره وشكله.[54]

أشار ديون كاسيوس أنه كان رجلاً كتومًا يقضي الكثير من وقته في فيلاته على نهر الألب، وكثيرًا ما قضى وقته خارج روما فقد ذهب إلى خمس حملات امتدت بين الراين والدانوب، وكان يتخذ هذه الفيلا مقرًا لاستراحته[55].

أيضًا أشار مارتياليس أن دوميتيانوس لم يكن له وريث، فقد توفى ابنه في سن الطفولة بين عامي 74–83 م وقد صكت عملات عليها صورة ابنه المؤله قيصر وهو يجلس على الكرة الأرضية مثل الطفل جوبيتر ويلعب بالنجوم وقد وصفه مارتياس وهو يلعب بالثلج في السماء [56]، مما يؤكد المبالغة السياسية في المدح طبقًا لما يتناسب وهوى

الإمبراطور دوميتيانوس حيث طلب من الشاعر ستاتيوس أن ينظم قصيدة من أجل ساقي الخمر الخاص به Earinus، بناء على طلب الإمبراطور. مما يؤكد أن توجه الشعراء والأدباء والمهندسين كان بناءً على توجيه الإمبراطور وإرضاء لرغباته من اجل رسم صوره نموذجية لعهده ورعاياه.

طـــريـــق الإمبراطوردوميتـــيـــانـــوس : كانت الطرق في روما تغطي حوالي 60 ألف قدم ؛ أي ما يبلغ حوالي 89 كيلومتر، وقد ذكر بلينيوس الأكبر[57] " أن كلاً من فسباسيانوسوتيتيوس قد فكرا عام 73م في زيادة مساحة الطرق مقارنة بارتفاع المباني وكثافة السكان "، وهذا ما أكده مارتياليس[58] أيضًا من أن " الفقر وعدم وجود أماكن يمكن استئجارها كان سببًا في أن كثيرًا من الطرق كانت تعُج بمنصات ومظلات الجزارين والحلاقين وبائعي الخمور وغيرهم من الباعة ". حقًا لقد كانت هناك في روما شبكة متداخلة من الطرق، وقد ازداد تعقيدها بالارتفاع الهائل للمباني، لهذا نسب تاكيتوس[59] " اتساع حريق عام 64 م إلي الحالة العشوائية التي عُرفت بها طرقات روما الضيقة ". ومن أهم الطرق التي كانت في روما القديمة طريقان، هما : الطريق المقدسViaSacra، وكان طريقًا للمواكب، والطريق الجديد Via Nova. أما الطرق التي كانت تقود من روما إلي إيطاليا فهي طريق أبيوسviaAppia[60]، والطريق اللاتيني Via Latina، وطريق أوستياViaOstiensi

وقد أضاف دوميتيانوس طريقًا جديدًا أطلق عليه "طريق دوميتيانوسVia Domitiana " في كامبانيا عام 95 م، ويمتد هذا الطريق من سينويساSinuessa إلى بوتيولي(Pozzuoli بوتيوليPuteoli حاليًا). وقد استكمل الإمبراطور تراجان بناءه عام 102 م لكي يصل إلى نابلي مباشرة ؛ فأصبح يربط بين روما ونابلي مباشرة، مما جعل رحلة السفر بينهما أسرع وأكثر أمانًا من الطريق القديم الذي كان يستلزم السفر من خلال طريق أبيوس إلى كابواCapuaثم الاتجاه جنوبا إلى بوتيوليغير أن طريق دوميتيانوس يمتد مباشرة من سينويسا ويسير بمحاذاة الساحل حتى يصل إلي بوتيولي عبر كوماي[61]Cumae، وبذلك أصبح السفر من روما إليبوتيولي أقل مسافة وأسرع وقتا.

ليس هذا فحسب بل أحكم الطريق سيطرة روما على إقليم كامبانيا وأيضًا سهل نقل التوابل والغلال إلى المخازن والصوامع في نابولي عندما كان الإمبراطور يقوم بعملية إصلاح للمخازن والصوامع ووفر الكثير من الوقت في السفر من روما إلى نابولي ويصف ستاتيوس الجهود المبذولة للطريق وتمهيده إذ يذكر ذلك قائلاً:

"ما هذه الضوضاء الصاخبة للحجر الصوان والحديد الثقيل التي ملأت جانب طريق أبيوس الصخري القريب من البحر (62)".

ويواصل ستاتيوس الوصف الفني لتمهيد الطريق ويشير إلى الأماكن التي تقع على طول الطريق امتدادًا من كوماي في الجنوب حتى نهر سافو Savo[63] في الشمال إذ يقول:

" **تموج الشواطىء والغابات المتحركة، تمتد الضوضاء الصاخبة إلى وسط المدن، وفي الوقت نفسه يردد (جبل) ماسيكوس[64] المنتج للعنب صدى الصوت الضعيف إلى (جبل) جاوروس[65] هنا وهناك، تندهش كوماي الهادئة من الضوضاء، ومستنقع ليتيرنا [66] و(نهر) سافو البطيء (الكسول)**" [67].

وتخليدًا لذكرى الطريق الجديد والنصب التذكارية التي شيدت على هذا الطريق أشار ستاتيوس إلى ذلك قائلاً :

" **هكذا (تحدث) النهر بنفسه بهذه الطريقة، وقد شيدت قطعة مرصوفة بالرخام بقمة عظيمة، مدخلها وعتبتها (بدايتها) المحظوظة كانت قوس يلمع بالنصب التذكارية العسكرية للقائد وبكل مناجمليجوريا[68]** ".

إذ تخبرنا المصادر بوجود قوسين يزينان هذا الطريق: القوس الأوَّل الذي أشار إليه ستاتيوس[69] ويقع في سينويسا بالقرب من جسر فولترونوس عند ملتقى طريقي دوميتيانوسوأبيوس، والقوس الثاني يقع بالقرب من جبل جريلوسMons Grillus في كوماي [70]، وتضيف أنه كان هناك قوس ثالث فيبوتيوليPuteoliنفسها[71]. وأخيرًا يصل ستاتيوس إلى نهاية الطريق عند مدينة كوماي على ساحل كامبانيا، التي اشتهرت بمعبد الإله ابوللو وكهف العرافة سيبيلى التي تتلقى التنبؤات من أبوللو [72]. ومن هنا ينتقل الحديث على لسان العرافة التي تمتدح الإمبراطور الذي أمر بتمهيد هذا الطريق الجديد. هكذا خلَّد ستاتيوس ذكرى المشروع العظيم الذي أنجزه الإمبراطور دوميتيانوس[73].

قاعة المآدب بقصر الإمبراطور دوميتيانوس

على يد المهندس الروماني رابيريوسRabirius اكتمل بناء قصور دوميتيانوس عام 92 م الذي أرسى قواعدهمرابيريوس فوق أنقاض قصر نيرون الذهبي DomusAurea[74] الذي يشبه بشكل كبير تصميم قصر دوميتيانوس نفسه، وكانت تنقسم هذه المجموعةإلى بنائين هما:

1. القصر الفلافيDomusFlavia وكان مخصصًا للأعمال الإدارية والشئون الرسمية المتعلقة بالإمبراطورية. كان مكونًا من ثلاثة قاعات كبيرة: اثنين في الشمال تسمى إحداهماالقاعة الملكيةAula Regia والأخرى البازيليكا Basilica أما القاعة الثالثة فتقع جنوبًا وتسمى قاعة عشاء جوبيترCenatioIovisوكانت تسمي من قبل قاعة المآدب triclinium – وتحيطها نافورتان كبيرتان[75].

وكان هذا القصر الضخم مركز الإمبراطورية الرومانية، وكان يتميز بطرازه الفريد من نوعه؛ بما فيه من تأثيرات مرئية ومكانية عظيمة تغطي مساحة كبيرة، حوالي أربعين ألف متر مربع – عشرة أفدنة تقريبًا –،وكان بهو الأعمدة المسمى صقلية Sicilia[76]، يفصل بين القاعة الملكية وقاعة المآدب التي يغطى جدارها الأحجار الملونة المصقولة التي أشار إليها سويتونيوسSuetonius إنها براقة لدرجة أن الإمبراطور يستطيع أن يرى انعكاسًا لكل ما يحدث خلفه[77].

2. والقصر الأوغسطي DomusAugustana وهو مخصص لإقامة دوميتيانوس، بالإضافة إلى ملعب، والكثير من الحجرات والحدائق التي تحيطها النافورات.

ويصف شاعر البلاط الإمبراطوري المأدبة في القصر الفلافي قائلاً:

"إنه الصرح المقدس، العظيم، فلم يتميز بمئات الأعمدة، لكن بعدد لاحصر له يمكن أن يُدعَّم (يحمل) السماء والآلهة العليا، ويخفف (العبء) عن أطلس" (78).

ويستكمل وصف القاعة قائلاً:

"هنا أمر قيصر قادة رومولوس (روما) والحاشية ذات الرداء الأرجواني (الفرسان) أن يتكأوا سويا على الألف مائدة"(79).

وكان افتتاح هذه المأدبة بمناسبة تولي الإمبراطور القنصلية السابعة عشر عام 95 م أو كراعي Patronus إمبراطوري من واجباته تقديم وإعداد حفلات العشاء لأتباعه ورجاله.

أيضًا وصف مارتياليس قصر دومتيانوس في الإبجرامة السادسة والخمسون من الكتاب السابع، والإبجرامة الثالثة والثلاثون من الكتاب الثامن ذاكرًا ارتفاع القصر إلى عنان السماء وحجمه الهائل وأن التلال السبع في روما تهدمت على بعضها عندما اكتمل هذا الصرح الذي يفوق الجبال (80).

بلينيوس الأصغر وسويتونيوسوتاكيتوس ذكروا أن هناك انكسار في شخصية دوميتيانوس فكان قلقًا وخائفًا من خيانة أتباعه له ومن أجل ذلك كانت جدران الأعمدة يكسوها الأحجار اللامعة ليرى ما يحدث خلفه(81)

ينقل لنا المؤرخكاسيوس ديو Cassius Dio حفل العشاء بشكل تفصيلي موضحًا أن قاعة المآدب كان يغلب عليها اللون الأسود من كل الجوانب: من السقف إلى الجدران إلى الأرضية ووضع أرائك من نفس اللون على الأرضية، ثم دعا دوميتيانوس الضيوف بمفردهم بدون أي خدم، ووضع أمام كل واحد منهم لوحة شبيهة بشواهد القبور، ومكتوب على كل واحدة منها اسم الشخص الذي يجلس أمامها، بالإضافة إلى حامل مصباح صغير يشبه ذلك المعلق في المقابر. ثم دخل الصبية السود العرايا كالأشباح يؤدون عرضًا مرعبًا، وبعد ذلك وضعت أمام الضيوف أطباق سوداء وأشياء سوداء مثل التي توضع للمتوفى، مما جعل الضيوف يرتجفون من الخوف؛ حيث يتوقع كل منهم أن تقطع رقبته في أي لحظة، في حين تحدث الإمبراطور عن موضوعات تتعلق بالقتل، وفي نهاية الحفل عاد الضيوف إلى منازلهم بشق الأنفس(82).

ووصف كل من يوفياليسIuvenalisوبلينيوس الإمبراطور دوميتيانوس بأنه كان سيئًا وبخيلاً مع ضيوفه؛ إذ يصفه يوفياليس بالبخل والأنانية، ويصف ضيوفه بأنهم منافقين وجبناء. ويصف دوميتيانوس بأنه فظ ويغلب عليه حب الاستحواذ الذاتي، ويضيف أن دوميتيانوس لميتنازل ليجلس مع ضيوفه على مائدة العشاء، لأنه ألتهم الطعام قبلهم على انفراد، وعلى العكسكان يستغل الحفل في مراقبة ضيوفه وهم يتناولون الطعام(83).على الجانب الآخر نجد المصادر التاريخية تشير إلى أن الحرس البريتوري طلب من نيرفا أن يتم تقديس وتأليه دوميتيانوس بدلاً من إلقاء السباب والفضائح عليه (84) وأشارت المصادر أيضًا إلى أن المعاملة العنيفة والقاسية لجثة دوميتيانوس وطريقة دفنه كان شيء مهين لمن قام به (85) وننتقل بحديثنا عن توقيت اغتيال دوميتيانوس وكان ذلك أثناء الألعاب الرومانية Ludi Romani وكانت تُعقد من 4 – 19 سبتمبر من كل عام، وكانت آنذاك أغلب قيادات روما منخرطين في العمل الجاد من أجل إتمام الاحتفالات وتأمينها. وكان أغلب أعضاء مجلس الشيوخ الباقيين خارج روما من أجل جمع العنب من مزارعهم خلال شهر

سبتمبر[86] مما يؤكد ويفسر التعمد الواضح في اختيار التوقيت للخلاص من دوميتيانوس ليس هذا فحسب بل تتبع الخيوط الرئيسية للأحداث والفرعية لمن قام ونفذ اغتياله يؤكد القصد من الخلاص منه لأنه اصبح خطر على أصحاب المكاسب الذاتية والمصالح الشخصية من المحيطين به.

وبنظرة موضوعية نجد أن معظم أو غالبية الصور المرسومة للإمبراطور نيرفا قد أعيد استخدامها أو تشغيلها من تماثيل دوميتيانوس – وعلى سبيل المثال – الرأس الموجودة في MuseoNazionale أصلاً من Tivdi، والرأس البرونزية لدوميتيانوس والخاصة بالأسرة الفلافية والموجودة في Misenum والتي فقدت الوجه الأصلي لها لكي تُصنع لنيرفا، وأيضًا التماثيل الخاصة لدوميتيانوس والذي تم عمل نحت عليها لتكون مخصصة لنيرفا[87]، أيضًا التماثيل المصنوعة من المعادن الثمينة لدوميتيانوس في روما تم إذابتها من أجل صك عملات معدنية جديدة ومحو ذكراه وأيضًا لأسباب اقتصادية [88]. ومع كل ما عُرض أشارت المصادر أن الإمبراطور دوميتيانوس ترك خزانة الإمبراطورية الرومانية مليئة نسبيًا [89].

صورة دومتيانوس في المصادر أثر فيها بعض أعضاء مجلس الشيوخ والإمبراطور نيرفا لإثبات أن فترة نيرفا هي فترة الحرية من الاستعباد والتحول الكبير وبداية التطور دون نظرة موضوعية لتقييم الحدث التاريخي وابعاده سواء الداخلية أو الخارجية ومعطيات الأحداث، ورصد المصادر اللاحقة التي تحدثت عن الفترة ومطابقتها مع المصادر المعاصرة وهو ما حاولت هذه الدراسة الكشف عنه بصورة حيادية وموضوعية دون خدش للحقائق التاريخية.

فيذكر الشاعر مارتياليس أنه أثناء حكم الإمبراطور دوميتيانوس قام أفراد من الشعب بتحريض من النبلاء وأعضاء مجلس الشيوخ بالدعوة إلى الحرية Libertas وكان المقصود هنا الحرية من أي خوف وأن تكون الأيام أيام سعادة وأمن elicitasTemporum, Securitas[90] على الجانب الآخر أشار بلينيوس إلى أن الأمل في تأمين الطعام واستمرار الألعاب Alimenta, Congiaria يؤدي إلى الحرية والأمل في الأمن والأمان in SpemLibertatis, In SpemSecuritatis[91]، وهنا يظهر أن مصطلح الحرية يظهر على أنه شعار سياسي مقابل أو عكس كلمة العبودية Servitus أو التحكم والسيطرة Dominatio.

وهنا نسترجع قول سينيكاSeneca في مؤلفه الرأفة De Clementia أوضح ضرورة وجود الرقابة والسيطرة الإمبراطورية كرخصة Licentia على أساس أنها الحماية من الوقوع في أفعال خاطئة actusnefas قد تدمر الذات وذلك من أجل دولة حرة بحرية كاملة SummumLibertatem، حقيقة الأمر في الحكم الإمبراطوري أن الحرية كانت منحة من الإمبراطور الحاكم لشعبه، ولمجلس شيوخه وأيضًا لجيشه [92].

أيضًا بلينيوس يتحدث عن موت الحريات وذلك بسبب كبار النبلاء Nobilitas وذلك على أساس أنهم أحفاد حماة الحرية PosterosLibertatis في زمن الجمهورية، كما أنه على الجانب الآخر يذكر بثناء ومدح الممارسات والعادات والطقوس الموجودة في زمنه ويقارنها بالعصر الجمهوري حيث تم انتهاك القنصلية وكثير من الانتهاكات [93] ومما لا يخفى على أحد أن من أهم المعالم الهامة للحريات libertatibus هو الحفاظ على القسم الإمبراطوري imperiumsectioni الخاص بعدم إنزال الضرر أو قتل أحد أعضاء مجلس الشيوخ وأن جوهر القوة في العالم الروماني

يتحقق بمعادلتين هما : التحكم والسيطرة على الجيش، وأن تكون السلطة العليا بيد الإمبراطور الحاكم والحفاظ على سلامة Salus وصحة Incolumitas الإمبراطور الأبدية Aeternitas(94)

فصل الخطاب في القول أن أهتم دوميتيانوس بطبقة الفرسان في جهازه الإداري واهتم أيضًا بعطاياه للجيش وساهم في تخفيف الأعباء عن الطبقات الفقيرة عن طريق المآدب العامة ودخل في صراع لا يحمد عقباه مع النبلاء وأعضاء مجلس الشيوخ مما أثر سلبًا على سيرته وذكراه. رغم ما أنجزه من نجاح إداري ومعالجة للجوانب الاقتصادية في الإمبراطورية التي لا يستطيع أن ينكرها محايد. واستمر مصطلح الحرية يُستدعى في أوقات الثورة ليضع ويبرر الأحداث التي يتم القيام بها ضد الإمبراطور الحاكم ونظامه ويُعد مصطلح الحرية هو كلمة السر لمجلس الشيوخ على أساس أنه استعاد ورجوع لصول الحكم الجمهوري واستمر مصطلح الحريات يستدعي عند اللزوم أو عند الحاجة للخلاص من الإمبراطور حتى القرن الثاني الميلادي.

نتائج الدراسة:

- الدراسة اعتمدت في جوهرها على المصادر المباشرة والغير مباشرة للفترة محل الدراسة واظهرت الترويج لتمجيد الإمبراطور دوميتيانوس من خلال قواد الجيش والإدارة والمهندسين والشعراء الذين كانوا الدعائم الأساسية للدعاية.
- ناقشت الدراسة إشكالية المصادر حيث الموقف العدائي لكلٍ من بلينيوس الأصغر وتاكيتوس ومبررات هذا العداء وموضوعية سويتونيوسومدح شاعر الإمبراطور ستاتيوس وموضوعية ديون كاسيوس وتطابق الشاعر مارتيال مع مدح وتمجيد الإمبراطور، كل ذلك تناولته الدراسة بالفحص والتمحيص.
- توصلت الدراسة إلى نجاح الدعاية السياسية لحكم دوميتيانوس والدليل على ذلك بقاء بعض إنجازاته مذكورة في المصادر سواء المعاصر للفترة التاريخية أو اللاحقة لها.
- لاحظت الدراسة تأثر دومتيانوسبتيبريوسللأسباب الآتية:

– حيث أن كلاً منهم فقد ابنه أثناء حياته.

– اتخاذ نفس المنهج والأسلوب في معالجة مشكلة الحدود في الراين والدانوب عن طريق القمع العسكري والدبلوماسية في حل مشكلات الحدود.

– تميزهم بالانكباب على العمل والكفاءة الإدارية والتنظيمية.

– الانعزال عن الناس والبحث عن الوحدة نظرًا لما عانوه من مشكلات أثرت على شخصياتهم وبالتالي انعكست على تصرفاتهم.

– اختيار دوميتيانوس لأطفاله الصغار خلفاء له على العرش عجَّل بنهايته.

– الهجوم المزدوج من مجلس الشيوخ ومن الإمبراطور نيرفا ضد دوميتيانوس لأغراض سياسية لإثبات أن فترة حكم نيرفا هي نقطة التحول الكبير وبداية التطور والحرية من الاستعباد.

– مشاكلة الحربية في حروبه كانت هي الوقود الذي اشعل مجلس الشيوخ ضده وتفضيله لطبقة الفرسان في تولي المناصب الإدارية واستبعاد النبلاء والأشراف ومصادرة أملاكهم كعقاب لهم وردع لعدم معارضتهم السياسية.

Abstract

Criticism of political propaganda in classical sources Domitianus 81-96 AD

By Nader Fathi Mohamed

This is a historical study that criticizes, describes and analyzes the political propaganda used by Emperor Domitianus, based on three axes: sometimes through military operations on the borders of the empire to secure the empire. And at other times, through a giant program of construction and reconstruction that represents his achievements. And a third by showing the emperor's administrative, economic and legislative reforms. For his influence on the minds and consciences of the entire Roman people inside and outside Rome as the patron of the empire. The propaganda came through persuasion in various ways, and of different colors, to influence public opinion to consolidate the idea of venerating the emperor alive and reviving his memory after his death through The Domitiana Colosso Statuam, Via Domitiana, Domus Domitiana Palace, and the Triclinium banqueting hall represent his immortal architectural achievements.

الهوامش

[1]- Trentin, Lisa. "Deformity in the Roman Imperial Court." Greece & Rome, vol. 58, no. 2, 2011, pp. 195–208.

[2]- Radice, Betty The Letters of the Younger Pliny. London: Penguin Classics.(1963).

- Radice, Betty The Letters of the Younger Pliny. Penguin Classics(1975). p. 13.

-Pliny, Panegyricus. 91.2.

[3]- Pliny. Panegyricus. 45. 4-6; 72-1; ILS. 1397; ILS, 1418.

[4]- I L S 8905; A E 1893, 128 ; Tacitus, Historiae. 1.2 ; Brian jones, the Emperor Domitian, Routedge 1992. P 82.

- Thomasson, Leonard " Domitianus Dominus : Aglosson Statius Silvae. 1.6.84 " American Journal of Philogy. 105 (1984) PP 469-475.

- Ehrhardt (otago), C.T.YH.R. " Nerva's Background " Liverpool Classical Monthly 12 (1978) Febrary PP 18-20.

[5]- Pliny, Epistulae. 9. 13.6.

[6]- Pliny, Paregyricus. 12.

[7]- Pliny, Epistulae. 1. 12.8.

[8]- Dio. 67. 3.3.

[9]- Tacitus, Agricola. 42.4.

[10]- Suetonius, Dom. 10.

[11]- Tacitus, Annales. 1.10.

[12]- Pliny, Natural History. Praefatio 3 ; Martial, De Spectaculis. 2.

[13]- Pliny, Panegyricus. 49.1; Steven H. Rutledge, Imperial Inquisitions: Prosecutors and Informants from Tiberius to Domitian, Taylor & Francis, 2002. p 203.

[14]- Dio 67.13.2; Tacitus, Agricola. 2.1; Suetnius, Domitian. 10.3-4.

[15]- Pliny, Epistulae. 3.11.3; Tacitus, Historiae. 4.69.3.

[16]- The ActaArvalia for81.

[17]- Suet. Dom. 13.2; Dio 67.4.7.
[18]- Suet. Dom 13. 3. Dominus et deusnoster hoc fieriiubet.
[19]- Nock, Arthur Darby. " The Emperor's Divine Comes " Journal of Roman Studies 37 (1947), PP. 102 – 116. P. 106.
[20]- Martial, 9.64-65. 9. 101.
- Fears, J. Rufus. " PrincepsaDiisElectus : The Divine Election of The Emperor as a political Concept at Rome. Papers and Monographs of the American Academy in Rome " 26, Rome, 1977. P.224.
[21]- Martial, 9.101.
- Fears, J. Rufus, " Rome : The Ideology of Imperial Power ", Thought 55 (1980) PP 98-109.
- Jones, Brian, The Emperor Domitian, London, 1992. PP 99-100.
[22]- BMCRE, vol. 2, PP 372-376.
- Hannestad, Niels. Roman ant and imperial Policy. (Aarhaus, 198), P 140.
[23]-Pliny, Panegyricus 48.1; 33.4;49.1.
[24]- BMCRE, vol. 2, P 246, 312.
[25]- BMCRE, vol. 2, P 270, 271.
[26]- Statius, Silvae 5.1.240-241; Martial, 9.1.8-9; Euesebius, 7.23 " The PorticusDivorum "
[27] - Trevor, Luke "Ideology and Humor in Suetonius' 'Life of Vespasian' 8." The Classical World, vol. 103, no. 4, 2010, pp. 511–527.
[28]- Suetonius, Life of Domitian. 1.
[29]- Suetonius, Life of Domitian. 2.
[30] -Kaster, Robert A., Studies on the Text of Suetonius' "De vita Caesarum" (Oxford: 2016) P.320
[31] - Suetonius, Life of Domitian. 8 ; Newbold, R.F. "Non-Verbal Communication in Suetonius and 'The Historia Augusta:' Power, Posture and Proxemics." ActaClassica, vol. 43, 2000, pp. 101–118.
[32] - Suetonius, Life of Domitian.5. Power, Tristan and Roy K. Gibson (ed.), Suetonius, the Biographer: Studies in Roman Lives. Oxford; New York: Oxford University Press, 2014
[33]- Suetonius, Life of Domitian. 6.
[34]- Suetonius, Life of Domitian. 7.
[35]- Suetonius, Life of Domitian. 8.
[36]- Suetonius, Life of Domitian. 11.1
[37]- Suetonius, Life of Domitian. 9.
[38] - Pliny, Paregyricus. 90.2.
[39]- J.H. Freese. Suetonius History of Twelve Caesars – London – 1930 – P 375.
[40]- Jones, Brian W. The Emperor Domitian. London: Routledge (1992).P77.
[41]- Suetonius, Domitian. 13.
[42] -Darwal-Smith (1996),227-33,esp.228-229; 232.
[43]- Tacitus. Agricola. 40.
[44]- Dio, 67.7-1.
[45]- Tacitus, Historiae. 12.
[46]- "utereperpetuumpopulimagniquesenatusmunere". **(** Statius Silv.1.1. 99-100 **)**

[47]- اكتشفت قاعدة تمثال الإمبراطور دوميتيانوس عام 1903 بالقرب من مركز الفورم الروماني، ويبلغ طولها 11 مترًا و 80 سنتيمتر وعرضها 5 متار و90 سنتيمتر وتقع تحت مستوى سطح الأرض بمسافة متر ونصف، ونسبها علماءالآثار إلى الفترة الفلافية، واكتشفوا أنه بعد تحطيم الشعب للتمثال اختفت قاعدته تحت سطع الأرض وشيد الإمبراطور ترجان مكانه آثارًا أخرى.

- Platner, S&ashby, ATopographical Dictionary of Ancient Rome, London Oxford University press. 1929. P 301-302.

[48]- Centum hos versus, quos in equum maximum feci, indulgentissimoimperatoripostero die quam dedicaverat opus, tradereausus sum.(Statius Silv.1,praef.18-20)

[49]- اتهم عذارى الربة فستا بممارسة الزنا مع أقاربهن، فتمتمعاقبتهن على محاكمتين؛ حيث اتهمت ثلاث من عذارى فستا الستةبزنا المحارم، ولكن سمح لهن باختيار طريقة لموتهن، وقيل إنهن دفعن للانتحار، وكان معروفًا أن العقاب يشتمل على نفي محبيهن الرجال وصلب العذارى وضربهن حتى الموت، ولكن عوقبت سيدتهن Corneliaبالدفن وهي على قيد الحياة.

- Jones (1993), 101-102.

[50]- ipse autempurocelsum caput aeresaeptustemplasuperfulges et prospectarevideris, an nova contemptissurgantPalatiaflammispulchrius, an tacitavigilet face TroicusignisatqueexploratasiamlaudetVestaministras. (Statius Silv..1.1 32-36)

51 -huc et sub noctesilenti, cum superisterrenaplacent, tuaturbarelictolabeturcaelomiscebitqueosculaiuxta : ibit in amplexusnatusfraterquepaterque et soror: una locum cervix dabit omnibus astris (Statius Silv.1.1.94-)89

[52]- Plin. Pan. 49, 1-3

[53]- Suetonius, Life of Domitian. 21-23.

[54]- Tacitus, Agricola. 45. 3 ; Suetonius, Domitian. 18. 1-2.

[55]- Dio. Cassius, 67.1-2.

[56]- Mart, 4.3.

[57]- Plin. (NH. 3.66-67

[58]- Mart.(Epigr.7.61)

[59]- Tacit. Ann.15.38,43

- وفي الحقيقة لا يمكن لأحد أن ينكر أن فكرة الشارع أو الطريق قد تطورت مع تطور حياة الإنسان الفقير؛ إذ بدأت بالتجول itinera على الأقدام من مكان إلى آخر، ثم ركوب الماشية وتمهيد الطريق لمرور عربة واحدة Actus، وأخيرًا نشأ الطريق Via الذي استوعب مرور عربتين جنبًا إلى جنب ؛ حيث يتراوح عرض الطرقات ما بين 4 أمتار و6 أمتار تقريبًا.

[60]- طريق أبيوسvia Appia : هو الطريق العام الرئيس الذي يربط روما بالجنوب، وقد بدأ العمل به عام312 ق.م عندما كان أبيوسكلاوديوسكايكوس رقيبًا، ومن هنا جاءت تسمية الطريق بطريق أبيوس، وقد كان كل من أغسطس وتيبربوس قد ماتا في كامبانيا وأحضرت جثة كل منهما إلي روما عبر طريق أبيوس : الأوَّل من نولا Nolaوالثاني من ميسنيومMisennium.

[61] - كوماي Cumae : أشار إليها الشاعر يوفيناليس عندما كان يخاطب أحد أصدقائه الذي رحل عن روما واتخذ طريقة إليها بعد أن أصبحت الحياة في المدينة غير آمنة وسيطر عليها الأجانب ودنسها الغرباء، وكانت كوماي مستعمرة قديمة أسسها الإغريق في شمال خليج باياي بنابولي علي الساحل الجنوبي الغربي من إيطاليا، وأسطوريا فقد كانت تكمن أهمية هذه المستعمرة في أن عرافات الإله أبوللو اللائي كُن يعرفن بالسيبلياتSibyllae كُنَّ يعشن في كهف هناك، وللمزيد انظر (Iuv.3.vv.1-4).

[62] - Quisdurisilicisgravisqueferriimmanissonusaequoripropinquum saxosaelatusAppiaereplevit? (Statius Silv.4.3.1-)3

[63]- نهر سافوSavo: وهو نهر سافوني Savone حاليًا يصب في البحر ويقع على بُعد سبعة أميال جنوب سينويسا وخمسة أميال شمال نهر فولتورنوس وطوله خمسون مترًا، يتميز بسرعة جريانه ولكن تقل سرعته عند مصبه حيث توجد المستنقعات.

[64]- جبل ماسيكوسMassicus: يقع جنوب شرق سينويساSinuessa بإقليم كامبانياCampania وكان مشهور بإنتاج الخمر المستخلص من أشجار العنب التي تزرع في سهل فاليرنومFalernum الذي يقع عند سفح هذا الجبل، ويُحاذي جبل ماسيكوس طريق دوميتيانوس من ناحية الشمال.

[65]- جبل جاوروسGaurus: يقع في الشمال الغربي من بوتيولي و يحاذي طريق دوميتيانوس من ناحية الجنوبIbid.,110 &.911

[66]- مستنقع ليتيرناpalusLiterna: يقع في مستعمرة اكتشفت في ليتيرنومLiternum عام 194 ق.م، وتعرفحاليا باسم Lago di Patria.-021.,.Ibid

[67]- ferventlitoramobilesquesilvae, itlongusmediasfragorperurbes,atqueechonsimulhincetindefractamGauroMassicusuviferremittit,miraturs onitumquietaCymeetLiternapaluspigerqueSavo. (Statius, Silv. 4.3.61-)66

[68]- أستعمل ستاتيوس الصفة Ligus ,uris كاسم نسبة إلى ليجورياLiguria وهى تشير إلى الرخام المستخرج من لونا التي تقع في ليجوريا وكانت تنتج الرخام الأبيض، وأستعمل ستاتيوس الصفة totis "كل" للمبالغة بأن رخام القوس كان من أفضل أنواع الرخام المستخرج من كل مناجم لونا. وللمزيد انظر :

Haecamnispariterqueselevaratingentiplagamarmoratadorso,huiusianuaprosperumquelimenarcus,bellige risducistropaeisettotisLigurumnitensmetallis, (Statius Silv. 4.3.95-99)

[69]- Statius Silv. 97-99.

[70]- StatiusSilv. 101-102.

[71]- مازالت أجزاء من قوس puteoli موجودة وشذرات للنقش المنحوت عليها في متحف فيلادلفيا Philadelphia Museum وشذرات أخرى مختلفة في متحف برلين.

[72]-Statius Silv. 114-116.

[73]- Statius Silv. 128 – 129.

[74]- القصر الذهبي DomusAurea : بنى في الفترة ما بين 64 -68 م، وكان عبارة عن فيلا ضخمة في وسط المدينة بين تلي الـPlatinium والـEsquilinium وكان القصر يتجه بواجهته ناحية الجنوب، وبالتالي فإن مدخله كان من ناحية الفوروم. وكان يسبق القصر بواكي معمدة ومسقوفة تمتد بطول 1000 قدم، ويصف المؤرخ سويتونيوس هذا القصر بأن كل حجراته مذهبة، ومن هنا جاء تعبير Aurea، وفي الوقت ذاته كانت توجد لآلئ ملتصقة بالجدران وحجرات الطعام الضخمة التي كانت مزينة بسقوف عاجية يتدلى منها أجمل العطور، وبعض حجرات الطعام كانت تثبت على قرص يدور، وبذلك تدور الحجرة حول نفسها، ويستطيع الجالس رؤية المناظر الجميلة، ويبدو أن جدران هذه الحجرة كانت زجاجية؛ فصناعة الزجاج قديمًا وصلت لدرجة عالية منالنقاء في العصر الروماني، وبها فتحات لرؤية المدينة كلها. بالإضافة إلى صالة مستديرة تدور حول نفسها، بها أحواض مليئة بالمياه، أما الغرف فقد كانت مزينة بالزخارف الحائطية التي نفذها أشهر مصوري الرومان آنذاك.

[75]- كانت دعوات العشاء من واجبات الرعاة الرومانيين، وأشار ستاتيوس إلي حضوره للعديد من حفلات العشاء مع رعاته مثل كلاوديوسأتروسكوسStatius Claudius Etruscus(silv.1,5. 10)، أتيديوسميليورMelior (Statius silv.2,4.4) Atedius، نوفيوسفيندكيس)NoviusVindex(3 .Statius silv.4,6وبلوتيوسجريبوسGrypus(plotius silv.4,9.51)، وذكر ستاتيوس مناسبة إحدى حفلات العشاء الذي دعاه لها راعيه كلاوديوسأتروسكوس، أنه بمناسبة الانتهاء من بناء حمام كلاوديوس الجديد. Statius silv. 1 Pr.31; silv.1.5) (.

[76]- أعتاد الرومان المثقفون تسميه أجزاء من منازلهم بأماكن شهيرة، ودُكر أن الإمبراطور أغسطس أطلق على احدى مكاتبه اسم سيراكوزSyracusae.

[77]- Suet. Dom. 14 – 4.

[78]- Tectumaugustum,ingens,non-centuminsignecolumnis, sedquantaesuperoscaelumqueAtlanteremissosustentarequeant. (Statius Silv.4.2.18-02)

[79]- hiccumRomuleosprocerestrabeataqueCaesaragminamillesimuliussitdiscumberemensis. (Stateus Silv.4.2. 32-)33

[80]- Mart., EP. 7-56; 8.36

[81]- Plin. Pan. 48.3-49. 3; Suet. Dom. 14.4; Tac. Ann. 6.7
[82]- Cassius Dio,HistoriaeRomanae (67.9.1-)5
[83]- Iuv.4; Plin.Pan.49.6.
[84]- Suet. Dom. 23
[85]- Eutropius, 7.23.
[86]- Fastiostienses. 116." Pro Salute eius[Traioni]SenatusConsultum Factum est "
[87]- Kleiner, Diana E.E. Roman Sculpture. New Haven. 1992, PP 200-201.
[88]- Syme, Ronald. " The Imperial Finances under Domitian, Nerva and Trajan " Journal of Roman Studies. 20 (1930) P60.
[89]- Dio, 66.7; 68.1; CIL, 6.8604.
[90]- Martial, 5.19.6
[91]- Pliny, Panegyricus. 27.1
[92]- Pliny, Panegyricus. 67.2; 87.1.
[93]- Pliny, Panegyricus. 44.6
[94]- Pliny, Panegyricus. 67 – 68.

أوَّلاً : المصادر:

Dio Cassius (Cassius DioCocceianus). Die's Roman History. Book. 67-68. Translated by Earnest Cary. Loeb Classical Library. London: William Hcinemann; New York: G. P. Putnam's Sons, 1917-25.

Pliny the Elder (C. PliniusSecundus). Natural History. 10 vols. Translated by W. H. S. Jones and Harris Rackham. Loeb Classical Library. London: William Hcincmann; Cambridge, Harvard University Press, 1944-63.

Statius (P. Papinius Statius). Silvae. Edited by E. Courtncy. Scriptorum ClassicorumBibliothccaOxoniensis. Oxford: Oxford University Press, 1990.

Suetonius (C. Suetonius Tranquilis). Suetonius. 2 vols., 2nd ed. Translated by J. D. Rolfe. Loeb Classical Library. London: William Heinemann; Cambridge: Harvard University Press, 1951.

Tacitus (Cornelius Tacitus). Tacitus: The Histories and the Annals. 5 vols. Translated by John Jackson and C. H, Moore. Locb Classical Library. London: William Heinemann; Cambridge: Harvard University Press, 1937.

Juvenal (D. JuniusJuvcnalis). Jwenal and Persius. Translated by G. G. Ramsay. Loeb Classical Library. London: William Hcincmamu New York:G.P, Putnam's Sons, 1928.

- Cornish, F.The Poems of Gaius Valerius Catullus, LCL, London. 1987
- Ker (M.A), Walter (C.A.)Martial , Epigrams 2 vols, LCL, London1947
- Mozley, M.A. Statius. Silvae, Thebaid I-IV, 2 vols. 1955(Loeb ed. 1928), London.

القواميس والمختصرات :

ActaFratrumArvalium Qua Supersunt. Edited by G. Hcnzen. Berlin: George

Cambridge Ancient History, Vol. 10: The Ausustan Empire, 44 B.C.- AJD. 70. Edited by S. A. Cook, F. E. Adcock, and M. P. Charlesworth. New York: Macmillan: Cambridge: Cambridge University Press, 1934.
Corpus InscriptionumLatinarum, 16 vols. Edited by H. Pais. Bcriin: George Rcuncr, 186.
Documents Illustrating the Reigns of Augustus and Tiberius. 2nd cd- Ediwi by Victor Ehrcnbcrg and A. H. M. Jones. Oxford: Clarendon Press, 1963.
Documents Illustrating the Reigns of Gains, Claudius, and Nero. Collected by E. Mary Smallwood. Cambridge: Cambridge University Press, 1967.
InscriptionesLarims Selectee. 3 vols., 2nd. ed. Edited by Hcnnann Dessau. Berlin: H. Wcidmann, 1954-55.
Oxford Classical Dictionary. Edited by N. G. L Hammond and H. H. ScullanL Oxford: Clarendon Press. 1970.
Oxford Latin Dictionary. Edited by P. G. W. Glare. Oxford: Clarendon Press. 1982.
Real-Encychp&die der classischenAlfertumswwenschaft, 24 vols., 20 suppl. vols. Edited by F. von Pauly, G. Wissowa, W. Kroll, 1C Mittelhaus, and K. Zicglcr. Stungan: J. B. MetzlcrchcBuch-handlung, 1894.

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

- Brian jones, the Emperor Domitian, Routedge 1992.
- Charles River Editors, the Flavian Dynasty the History of the Roman Empire during the Reigns of Vespasian. Titus and Domitian. Independently Published, 2019.
- Coleman, K.M. Statius Silvae IV, Oxford 1988.
- Ehrhardt (otago), C.T.YH.R. " Nerva's Background " Liverpool Classical Monthly 12 (1978) Febrary PP 18-20.
- Freese. J.H. Suetonius History of Twelve Caesars – London – 1930
- J.H. Freese. Suetonius History of Twelve Caesars – London – 1930 – P 375.
- Jones, Brian W. The Emperor Domitian. London: Routledge (1992).P77.
- Kaster, Robert A., Studies on the Text of Suetonius' "De vita Caesarum" (Oxford: 2016) P.320
- Newbold, R.F. "Non-Verbal Communication in Suetonius and 'The Historia Augusta:' Power, Posture and Proxemics." ActaClassica, vol. 43, 2000, pp. 101–118.
- Newbold, R.F. "Non-Verbal Communication in Suetonius and 'The Historia Augusta:' Power, Posture and Proxemics." ActaClassica, vol. 43, 2000, pp. 101–118.
- Newlandd, C.E. Statius' Silvae and the Poetics of Empire Cambridge 2018.
- Platner, S & Ashby, A Topographical Dictionary of Ancient Rome, London Oxford University press 1929
- Platner, S&ashby, ATopographical Dictionary of Ancient Rome, London Oxford University press. 1929. P 301-302.
- Power, Tristan and Roy K. Gibson (ed.), Suetonius, the Biographer: Studies in Roman Lives. Oxford; New York: Oxford University Press, 2014- P203

- Power, Tristan and Roy K. Gibson (ed.), Suetonius, the Biographer: Studies in Roman Lives. Oxford; New York: Oxford University Press, 2014
- Steven H. Rutledge, Imperial Inquisitions: Prosecutors and Informants from Tiberius to Domitian, Taylor & Francis, 2002.
- Thomasson, Leonard " Domitianus Dominus : Aglosson Statius Silvae. 1.6.84 " American Journal of Philogy. 105 (1984) PP 469-475.
- Trentin, Lisa. "Deformity in the Roman Imperial Court." Greece & Rome, vol. 58, no. 2, 2011, pp. 195–208.
- Trentin, Lisa. "Deformity in the Roman Imperial Court." Greece & Rome, vol. 58, no. 2, 2011, pp. 195–208.
- Trevor, Luke "Ideology and Humor in Suetonius' 'Life of Vespasian' 8." The Classical World, vol. 103, no. 4, 2010, pp. 511–527.
- Trevor, Luke "Ideology and Humor in Suetonius' 'Life of Vespasian' 8." The Classical World, vol. 103, no. 4, 2010, pp. 511–527.
- Verena Schulz, Deconstructing Imperial Representation: Tacitus, Cassius Dio, and Suetonius.... London Boston 1983.
- Zeiner, N.K. " Perfecting the Ideal : Molding Roman Women in Statius's Silvae", Arethusa 40. 2007 P.P 165 – 181.